

الفائق في غريب الحديث

كفأ المسلمون تتكافؤاً دماءهم ويسعى بدمائهم أَدَنَاهُمْ . ويردُّ عليهم أَقْصَاهُمْ وهم يَدُّ على مَنْ سواهم ويروى : ويجير عليهم أَقصاهم وهم يَدُّ على مَنْ سواهم ; يَرُدُّ مُشَدِّدٌهُمْ على مُضْغَعِفِهِمْ وَمَتَسَّرٌ يَهُم على قَاعِدِهِمْ . لا يُقْتَلُ مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده . التَّكَافُؤُ : التَّسَاوِي ; أَي تَتَسَاوَى فِي الْقِصَاصِ وَالذِّيَاتِ : لا فَضْلَ فِيهَا لِشَرِيفٍ عَلَى وَضِيعٍ . وَالذِّمَّةُ : الأمان ; ومنها سُمِيَ الْمَعَاهِدُ ذِمَّةً يَلِيًّا ; لِأَنَّهُ أُؤْمِنَ عَلَى مَالِهِ وَدَمِهِ لِلْجَزِيَّةِ ; أَي إِذَا أَعْطَى أَدْنَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَمَاناً فَلَيْسَ لِلْبَقَائِقِ إِخْفَارُهُ . وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقصاهم : أَي إِذَا دَخَلَ الْعَسْكَرُ دَارَ الْحَرْبِ فَوَجَّهَ الْإِمَامُ سَرِيَّةً فَمَا غَنِمَتْ جَعَلَ لَهَا مَا سُمِّيَ لَهَا وَرَدَّ الْبَاقِي عَلَى الْعَسْكَرِ ; لِأَنَّهُمْ رَدُّوا لِلسَّيَا . وهم يَدُّ أَي يَتَنَاصَرُونَ عَلَى الْمَلَلِ الْمُحَارِبَةِ لَهُمْ . أَجَرَتْ فَلَانَا عَلَى فَلَانٍ : إِذَا حَمَيْتَهُ مِنْهُ وَمَنْعْتَهُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ . الْمُشَدِّدُ : الَّذِي دَوَابُّهُ شَدِيدَةٌ . وَالْمُضْغَعِفُ بِخِلَافِهِ . الْمُتَسَرَّرِيُّ : الْخَارِجُ فِي السَّرِيَّةِ ; أَي لَا يُفْضَلُ فِي قِسْمَةِ الْمَغْنَمِ الْمُشَدِّدُ عَلَى الْمُضْغَعِفِ . وَإِذَا بَعَثَ الْإِمَامُ سَرِيَّةً وَهُوَ خَارِجٌ إِلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ فَغَنِمُوا شَيْئاً كَانَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَسْكَرِ . لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ; أَي بِكَافِرٍ حَرِّبِي وَقِيلَ بِذِمَّةٍ وَإِنْ قَتَلَهُ عَمْدًا ; وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَذُو الْعَهْدِ الْحَرْبِيِّ يَدْخُلُ بِأَمَانٍ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَى مَأْمُونِهِ ; لِقَوْلِهِ تَعَالَى : وَإِنْ أَحَدُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْغِمْهُ مَا مَنَعَهُ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ بِكَافِرٍ . إِنْ رَجُلًا رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَن ظِلًّا تَنْطُفُ سَمْنًا وَعَسَلًا وَكَانَ النَّاسُ يَتَكَفَّفُونَهُ فَمِنْهُمْ الْمُسْتَكْثَرُ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَقْلُ